د/لطرش حنان

أستاد :مجاضر "أ"

تخصص :تاريخ حديث ومعاصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية

أهمية استغلال الأرشيف في البحث التاريخي من خلال كشافات الأستاذ خليفة حماش "كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني انموذج"

The Importance of Utilizing Archives in Historical Research through the Indexes of Professor Khalifa Hammache:

"An Index of Documents on the History of Algeria during the Ottoman Era as a Model"

الملخص باللغة العربية:

يعتبر الأرشيف من المصادر الأولية للكتابات التاريخية عبر جميع عصوره كما يشكل اللبنة الأساسية للبحث العلمي والكتابة التاريخية باعتباره ذاكرة الشعوب عبر العصور لذلك تظم مراكز الأرشيف وثائق دات قيمة تاريخية وهي مادة للتاريخ والبحث، و كثيرا ما يتردد الباحثين من أجل الاستفادة والاطلاع على هذه الوثائق ؛لذلك احتاجوا لأدوات بحثية من فهارس وملخصات وكشافات تساعد هم؛ في الأرشيف للإيجاد المعلومات التي يبحثون عنها في مختلف الارشيفات بكل سهولة ؛ وقد ساهم الاستاد خليفة حماش في كشف وترتيب مجموعة من هذه الوثائق التي تتعلق بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وكذلك بداية الاحتلال الفرنسي في المكتبة الوطنية الجزائرية والتونسية وكذلك الخزانة الحسينية بالرباط ، من خلال إنجازه لمجموعة من الكشافات ساهمت في التعريف بهذه الوثاق للباحثين حيث رصد من خلالها مجموع الوثائق في مختلف هذه المكاتب ومنه نطرح الإشكالية التالية : ماهي أهمية الكشافات في ترتيب وتصنيف الوثائق التاريخية وأهميتها بالنسبة للباحثين؟ ما أهمية الكشافات التي أنجزها خليفة حماش لوثائق تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني؟.

الكلمات المفتاحية : الأرشيف- البحث التاريخي- الكشافات -المراكز الارشيفية- خليفة حماش.

Abstract:

The archive is considered one of the primary sources for historical writing across all eras. It forms the fundamental basis for scientific research and historical writing, serving as the collective memory of peoples throughout time. Archival centers therefore contain documents of great historical value, which constitute essential material for history and research. However, researchers often face difficulties in accessing and utilizing these documents effectively. Hence, they rely on research tools such as catalogs, summaries, and indexes that facilitate access to information within various archives.

In this context, Professor **Khalifa Hammache** has significantly contributed to uncovering and organizing a collection of documents related to the **history of Algeria during the Ottoman period** and the **beginning of the French occupation**, preserved in the **National Libraries of Algeria and Tunisia**, as well as in the **Hassaniyah Library in Rabat**. Through his compilation of several indexes, he introduced these valuable documents to researchers by listing and classifying them across these repositories.

This study raises the following questions: **What is the importance of indexes in the organization and classification of historical documents, and what is their significance for researchers? What is the specific value of the indexes prepared by Khalifa Hammache for the documents of Algerian history during the Ottoman period?**

Keywords: Archives – Historical Research – Indexes – Archival Centers – Khalifa Hammache

المقدمة:

يُعدّ الأرشيف من أهمّ المصادر الأولية التي يعتمد عليها المؤرخ في بناء معرفته التاريخية، فهو الحاضن للوثائق الرسمية، والمراسلات، والمذكرات، والمحاضر، وكل ما يرتبط بالنشاط الإداري والسياسي و الاقتصادي والاجتماعي عبر الزمن.

وفي ظلّ التحولات المعاصرة التي مست البحث التاريخي، أصبح استغلال الأرشيف ضرورة علمية ومنهجية لا يمكن الاستغناء عنها.

من هنا تأتي أهمية المبادرات الأكاديمية التي عملت على تيسير وتسهيل الوصول إلى المادة الأرشيفية وتنظيمها، ومن أبرز هذه المبادرات في الجزائر جهود الأستاذ خليفة حماش الذي كرّس أعماله في مجال إعداد كشافات أرشيفية علمية، أتاحت للباحثين إمكانية التعرف على الوثائق ومضامينها دون الحاجة إلى التنقل الميداني في بعض الحالات.

لذلك نطرح جملة من التساؤلات نهدف من خلالها التعرف على دور الكشافات التاريخية في تسهيل مهمة الباحثين للاطلاع على الوثائق الارشيفية ؟ أهمية كشاف وثائق تاريخ الجزائر للأستاذ خليفة حماش في ترتيب وتصنيف المادة التاريخية في مختلف دور الأرشيف؟

و قد ارتئينا الإجابة على الإشكالية من خلال العناصر التالية:

أولا – تمهيد عام حول مفهوم الأرشيف ووظائفه في البحث التاريخي

ثانيا– كشافات الأرشيف :المفهوم والدور المنهجي

ثالثا– إسهامات الأستاذ خليفة حماش في إعداد الكشافات الأرشيفية

رابعا –الأرشيف وكشافاته كأدوات لتجديد منهج البحث التاريخي في الجزائر

خامسا–خاتمة

أولا– مدخل عام حول مفهوم الأرشيف ووظائفه في البحث التاريخي

الأرشيف هو الذاكرة الحية للأمة، فهو يضم الوثائق التي تحفظ حقوق الأفراد والجماعات، وتوثّق نشاط الدولة ومؤسساتها، وقد أدرك المؤرخون منذ وقت مبكر أن الوثيقة الأرشيفية تمثل حجر الأساس في بناء السرد التاريخي ، فمن خلال الأرشيف يتم استنطاق الماضي وفق مقاربة علمية تعتمد على التوثيق والتحليل والمقارنة، وتبرز أهميته في كونه المصدر الأكثر مصداقية وموضوعية، كونه يعكس الوقائع كما دُوّنت في حينها.

***تعريف الأرشيف اصطلاحا:** هي كلمة من أصل يوناني (Arkheria) والمنبثقة من مصطلح(l'Archeioin) الذي يقصد به المكان الذي كان يحوي الوثائق العمومية في القرن 5ق.م "ارشيفوم" Archivum بالاثينية وأرشيف(Archives)أو(Records) بالإنجليزية . وأرشيف أو وثائق أو محفوظات باللغة العربية [1].

–أما قاموس لاروس فقد عرف الأرشيف بأنها " شهادات قديمة ،ومواثيق مخطوطات ووثائق أخرى من الورق ذات الأهمية ، ويطلق نفس المصطلح على المكان الذي تحفظ به" كما عرفه بتعريف اخر "الأرشيف هو مجموع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة عائلة ..الخاصة بمؤسسة تحفظ فيه مثل هذه الوثائق"[2]

–أما الموسوعة العالمية فعرفت الأرشيف كتالي" هو مجموعة من الوثائق الناتجة عن نشاط هيئة أو شخصية مادية أو معنوية "[3].

من خلال التعريفات السابقة لمصطلح الأرشيف يمكننا القول انه يقصد بالأرشيف مجموعة الوثائق بمختلف أنواعها وأحيانا يعرف بالمكان الذي تحفظ فيه هذه الوثائق الارشيفية.

---

[1]– عبد الاله عبد القادر،لرقمنة الأرشيف في الجزائر نالاشكالية والتنفيذ دراسات حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولايتي الجزائر ووهران .، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات ،قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية ،جامعة وهران ،ص 25 ب. 25 .

[2] –le petit Larousse illustré,Paris,Larousse,1982,p59

[3]عبد الاله عبد القادر، المرجع السابق،ص 25

ثانيا– كشافات الأرشيف :المفهوم والدور المنهجي

تعتبر عملية التكشيف من أهم العمليات التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات في الوقت الحاضر؛ لأنها تساعد المستفيد للوصول الى مصادر المعلومات في مختلف دور الأرشيف والمكتبات، كما تبرز أهمية عملية التكشيف في تسهيل المعلومات في كافة مجالات المعرفة لأنها بمثابة المرشد للباحثين من خلال القائمة البيبليوغرافية التي تحتويها.

ومن هذا المنطلق عمل الاستاد خليفة حماش على القيام بكشاف لمختلف الوثائق التي احتوتها المكتبة الوطنية الجزائرية وكذلك التونسية وحتى المكتبة الحسينية بالرباط.

1-مفهوم الكشاف:

تستخدم كلمة كشاف في اللغة العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية « index» وهي مشتقة من الكلمة اللاتنية indi » « care التي تعني لفت النظر أو الإشارة الى شيء ما أو الدلالة عليه، وفي المعجم الوسيط : كشف الشيء عنه: رفع عنه ما يواريه ويغطيه وكشف الامر عنه : أظهره[4].

-أما في معجم مختار القاموس: الكشف الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه [5].

- كما عرفها الشامي بقوله إنها عبارة؛ عن أدلة منهجية تشير الى مواقع الكلمات أو الأفكار أو أي مواد أخرى مدونة من المطبوعات والوثائق والمستندات والتدوينات الأخرى، او الى مواقع المواد ذاتها أو الى مواقع الملفات المخزونة بجهاز الحاسوب أو المعلومات المخزونة في شكل ميكروفيلم[6].

-أما كلير غينشا وميشال مينو فعرفاه على أنه: "قوائم المفردات الدالة التي وردت ضمن الوثيقة الاصلية ،وتسمح الكشافات في الحالتين بانتقاء المعلومات واسترجاعها استجابة لحاجيات المستفيدين"[7].

2- أشكال و أنواع الكشافات: تتخذ الكشافات ثلاثة أنواع هي:

1-الكشاف البطاقي: ويتمثل في الفهرس البطاقي المألوف الموجود في المكتبات.

2- الكشافات المجلدة: وهي أن يكتب الكشاف في ترتيب هجائي على صفحات ورقية متصلة ؛وهو اكثر الكشافات التقليدية شيوعا وتداولا، ويستخدم على نطاق عالمي والسبب في دلك الى إمكانية توزيع نسخ عديدة للاستخدام في أماكن

---

[4]- محمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم زايد، التكشيف و الاستخلاص ، المفاهيم الأسس التطبيقات الدار المصرية اللبنانية القاهرة 2002، ص 19

[5]الزاوي،...مختار القاموس ،مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا،تونس....1980،ص 532 الطاهر أحمد

[6]- أحمد محمد لشامي سيدحسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات ، مج 2 ، المكتبة الاكادمية، القاهرة 2001،ص،ص 1242،1243

[7]كلبير غينشا،ميشال مينو،علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق ،مدخل عام ،تونس مطبعة المنظمة العربية والثقافة والعلوم 1981،ص 162

عديدة [8].

3-كشافات الية: ناتجة عن تحديث أو إعادة انتاج الكشافات المجلدة بشكل الي او اتاحتها على الخط المباشر من خلال شبكة الانترنيت.

وتنقسم هذه الأخيرة الى أنواع مختلفة تتمثل في:

1- كشاف الموضوعي الهجائي (Alphabetical subject index) : يعتبر هذا الأخير من أهم أنواع الكشافات لأنه يفيد الباحث في تجميع المادة الارشيفية التي تخص موضوع بحث ؛هو يتميز بسهولة استغلاله ،ويضم عادة هذا النوع المصطلحات الموضوعية وأسماء الأشخاص وأسماء الأماكن معا ؛ في ترتيب هجائي واحد ويعد من أهم أنواع الكشافات ، يفيد في تعريف الباحث بالمواد التي تتعلق بالموضوع حيث ان المعلومات التي يحتاجها الباحثون عن طريق الموضوع تفوق تلك التي يحتاجونها لاستخراج عمل معين بمؤلفه أو بعنوانه، ويتميز هذا النوع بأنه بسيط وسهل الاستخدام ، كما أنه سريع في تلبية احتياجات المستفيد حيث يمكن أن يجد المستفيد ما يريده تحت رأس الموضوع المباشر[9] .

2-كشاف الأشخاص (المؤلفين author index):وعادة ما يكون يحتوي على أسماء الأشخاص مستشهد بهم أو أحيل اليهم في الاعمال المكشفة وعادة ما يقدم معلومات مفيدة لعلماء الانساب ولعلماء التراجم والمؤرخين ويستخدم هذا النوع من الكشافات في إيجاد عمل معين يعرف بمؤلفه وفي تجميع كل أعمال مؤلف معين [10].

3-كشاف الأماكن: هو عبارة عن قائمة بأسماء الأماكن التي ذكرت في الوثائق مرتبة ترتيبا هجائيا ،وتحت اسم كل منها رصدت ارقام التسجيلات أو العنوان المختصر لوحدة الوثائق التي ورت فيها المعلومات المتصلة بالمكان[11].

4- الكشاف القاموسي(Dictionary index) :ويشتمل هذا الأخير على كافة أنواع المداخل موضوعات وأسماء مؤلفين وعناوين اعمال ..الخ في ترتيب هجائي واحد ،وهو يشبه الفهرس القاموسي وقد يقتصر على أسماء المؤلفين والموضوعات معا في ترتيب هجائي واحد.[12]

3- أهمية الكشافات :

---

[8]محمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم ،التكشيف والاستخلاص (المفاهيم-الأسس-التطبيقات) ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 2000،ص 133

[9]-... محمد فتحي عبد الهادي،يتامرجع نفسه، ص135)

[10]. محمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم ،أساسيات الكشاف والتكشيف،نفسه ،ص 139

[11] -chaumier.jacques.l'analyse documentaire ou la valorisation des documents recherche en soins infimiers (en ligne)n 50 set 1997.consulter .....disponible sur http://fulltext.bdsp.ehesp.fr/Rsi/50/99.pdf

[12]. م لمزيد من التفاصيل ينظر حمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم ،المرجع السابق.

تعتبر الكشافات من وسائل البحث الجيدة للإمداد بالمعلومات عن أمور معينة؛ في وحدات الأرشيف فهي تعتبر الوسيط الذي يمكن معرفة المعلومات بسهولة كبيرة عن الأشخاص والأماكن والموضوعات المحددة، وهو بهذا يستخدم للتعرف وتحقيق ذاتية الوثائق دون وصفها وينبغي أن يحتوي الكشاف على أمرين هامين أولهما موضوع(شخص؛مكان؛شيئ أو ظاهرة) الذي توجد عنه المعلومات في الوثيقة ؛أما الامر الثاني فهو الإحالة برمز الى الوثائق التي توجد فيها معلومات عن الموضوع[13]، ومنه يمكننا القول ان الكشاف حسب تعريف غينشا وميشال مينو أنها :"قوائم المفردات الدالة التي وردت ضمن الوثيقة الاصلية ؛وتسمح الكشافات في الحالتين بانتقاء المعلومات واسترجاعها استجابة لحاجة المستفيدين "[14] .

فالكشاف الأرشيفي هو أداة تنظيمية منهجية تُعدّ لتيسير التعرف على محتوى الأرصدة الأرشيفية، وهي حلقة وصل بين الباحث والوثيقة، إذ يقدّم بيانات وصفية مختصرة حول نوع الوثيقة، وتاريخها، ومصدرها، وموضوعها، ومكان حفظها، مما يسمح بتوفير الوقت والجهد للباحث.

والحقيقة أن إعداد الكشافات الأرشيفية يخضع لقواعد دقيقة في التصنيف والوصف، وتُعدّ من الأعمال التقنية التي تتطلب خبرة علمية في مجال التوثيق والمعلومات، إلى جانب المعرفة بالمصادر التاريخية وطبيعتها.

أما عملية التكشيف فهي عبارة عن أدلة منهجية تشير الى مواقع الكلمات أو الأفكار أو أي مواد أخرى مدونة في المطبوعات والوثائق والمستندات والتدوينات الأخرى ،أو الى مواقع المواد ذاتها أو الى مواقع الملفات المخزونة [15]، وقد يكون التكشيف لمتن الوثيقة أو للمصادر المرجعية التي اعتمدت عليه ،كما يمكن ان يكون تكشيف المتن باستخدام كلمات الوثيقة نفسها او باستخدام مصطلحات من قائمة خارجية ، أما تكشيف المصادر المرجعية فهو يقوم على الربط بين مؤلف الوثيقة أو عناصر أخرى فيها والمصادر المعتمدة عليها في الوثيقة ،وعادة ما يعتمد الباحثون على الجهد اليدوي كما فعل الاستاد خليفة أو على الاستخدام الالي ونظام التكشيف هو "مجموعة من الإجراءات المحددة اليدوية أو الالية وهو أداة تنظيمية منهجية تُعدّ لتيسير التعرف على محتوى الأرصدة الأرشيفية.

ومنه يمكننا القول أن الكشاف يعتبر حلقة وصل بين الباحث والوثيقة، إذ يقدّم بيانات وصفية مختصرة حول نوع الوثيقة، وتاريخها، ومصدرها، وموضوعها، ومكان حفظها، مما يسمح بتوفير الوقت والجهد للباحث.وهو يخضع لقواعد دقيقة في التصنيف والوصف، وتُعدّ من الأعمال التقنية التي تتطلب خبرة علمية في مجال التوثيق والمعلومات، إلى جانب معرفة بالمصادر التاريخية وطبيعتها.

---

[13]–السيد،محمد إبراهيم،. المدخل الى تصنيف وفهرسة الوثائق أو التلاتيب والوصف، القاهرة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع1993،..ص 326

[14]–كلير غينشا،ميشال مينو،علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق، مدخل عام،تونس،مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1981،ص162

[15]–ا أحمد محمد لشامي سيدحسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات ، مج 2 ، المكتبة الاكاديمية، القاهرة 2001،ط 2، ص 1246

ومنه يمكننا تلخيص أهمية الكشافات في النقاط التالية:

1- للكشافات أهمية كبيرة وفعالة للوصول الى المعلومات وتنظيمها خاصة إذا ما أحسن اعدادها وعادة ما تزداد قيمتها تبعا لزيادة حجمها.

2- تدل الكشافات الباحث على مصادر المعلومات التي يحتاجها عبر كل الامتدادات الزمنية أو المكانية أو اللغوية أو الموضوعية وهي بذلك تحيط الباحث علما بما نشر من انتاج يتعلق باهتمامه والمجالات الموضوعية لتخصصه.

3- تعين الباحث على التحقق من معلوماته والعمل على استكمالها أو تصحيحها.

4- تقدم الكشافات معلومات مفيدة عن شخص ما أو موضوع ما وتجيب عن العديد من أسئلة المستفيدين .

5-تقليل الجهد المبذول والزمن اللازمين للبحث عن المعلومات واسترجاعها من مصادرها الاصلية.

6- الكشافات تضع المعلومات أمام الباحث بصورة أكثر شمولية و أكثر دقة[16].

ثالثا –إسهامات الأستاذ خليفة حماش في إعداد الكشافات الأرشيفية:

نهدف من خلال تحليل كشاف الاستاد حماش الذي يعتبر من أبرز الباحثين الجزائريين الذين أسهموا في تطوير أدوات البحث الأرشيفي الى ما يلي:

1-التعرف على الاستاد خليفة حماش و أهمية تكشيفه لاهم الوثائق التي تخص تاريخ الجزائر في مختلف المكتبات الوطنية الجزائرية والتونسية وحتى الحسينية بالرباط .

2-تحليل كشاف الاستاد حماش عن وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية

3-معرفة التوزيع النوعي للوثائق وكذلك التوزيع الموضوعي خلال الفترة الزمنية للكشاف.

1-التعريف بالأستاذ خليفة حماش و أهمية تكشيفه لاهم الوثائق :-

1.1-**التعريف بخليفة حماش:** البحاث المتميز الدكتور خليفة حماش من مواليد قرية بوعزيز بمدينة برج زمورة ولاية برج بوعريريج سنة 1958،ارتاد مدرسة ومسجد قرية بوعزيز بمدينة زمورة أين تشبع بالثقافة الدينية ، وبعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي درس بمتوسطة ابن باديس الشرقية بولاية برج بوعريريج ، والتحق بثانوية سعيد زروقي بنفس الولاية وبعد نجاحه في شهادة البكالوريا التحق بقسم التاريخ جامعة قسنطينة، تحصل على شهادة الليسانس سنة 1983 وقرر إكمال المشوار بمصر أين التحق بجامعة الإسكندرية حيث تحصل بها على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1988 بدرجة ممتاز، و كان

[16].. لمزيد من التفاصيل ينظر محمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم ،المرجع السابق ،ص 356.

موضوع الرسالة حول العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي بين (1798 – 1830م)، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ،ناقش أطروحة الدكتوراه سنة 2006 – 2007 بدرجة مشرف جدا مع التوصية بالطبع بموضوع موسوم بـ (الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني) تحت اشراف الاستادة فاطمة الزهراء قشي ، وقذ التحق الأستاذ خليفة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية سنة 1988 وأصبح ضمن هيئة التدريس ومازال بها الى غاية الآن 2025. وقد ذكر الأستاذ خليفة أن شغفه بالبحث العلمي كان على يد الدكتور فاروق عثمان أباظة في مادة الحلقة العلمية بمصر والتي كانوا يلتقون فيها أساتذة متخصصون ينقلون إليهم تجربتهم مع البحث العلمي و كانت السبب التي دفعت به إلى التنقل إلى اسطنبول لدراسة اللغة التركية[17]، حيث ذكر في اللقاء الذي خصه إلى الاستاد صالح سالم أنه تعلم قيم علمية كثيرة على يد الاستاد عبد الجليل التميمي عند لقائه له بتونس عام 1984م والتي تعد أساسية في تشكيل قيم الباحث أهمها الاعتماد على النفس في البحث ،و أهمية الوثيقة للبحث التاريخي، والثالثة تكمن في أهمية البحث العلمي في تقدم وازدهار الشعوب[18].،

وقد ارتاد الباحث خليفة حماش مجموعة كبيرة من مراكز البحث الأرشيفية بمختلف مناطق العالم منها:

* الأرشيف الوطني الجزائري
* الأرشيف الوطني التونسي
* دار الوثائق القومية السورية – الأرشيف الوطني السوري –
* الأرشيف البريطاني (P . R .O)
* أرشيف وزارة الحرب الفرنسية – فانسان –
* أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية
* الأرشيف الوطني الفرنسي
* أرشيف طوب قابي سرايي بتركيا
* المكتبة الوطنية الجزائرية
* المكتبة الوطنية التونسية
* المكتبة الوطنية الفرنسية
* المكتبة الوطنية المغربية
* الخزانة الحسنية المغربية
* دار الكتب المصرية – المكتبة الوطنية المصرية –

وقد سجل في حديثه مع الاستاد صالح سالم عن ذكرياتيه في دور الأرشيف والمكتبات ومنها المكتبة الوطنية الجزائرية كثيرة، حيث أمضى فيها سنوات طويلة، منذ بدايته للبحث الجامعي عام 1984م، وهو مرحلة الماجستير وبأنه لا يزال الى يومنا هذا ،

---

[17] صالح بن سالم،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،البصائر،النسخة الرقمية،الاحد 2-8دو القعدة 1442 الموافق 13-19-2021م.

[18] صالح بن سالم ،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،المرجع نفسه.

وقد قضى سنتين في فهرسة وثائق المكتبة الوطنية المحفوظة في قسم المخطوطات (1992-1994م)، و بعد الانتهاء قدمها في مؤتمر دولي بتونس من تنظيم مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، وتم نشره ضمن أعمال المؤتمر في عام 1996م. وبعد أن تم نشره في تونس، ا اتصل به مدير المكتبة الوطنية بواسطة برقية، وعرض عليه نشر العمل على حساب المكتبة الوطنية، لكن العمل لم ينشر في حينه بسبب الإجراءات الإدارية المتعبة ،ولكن كتب له أن ينشر بعد ذلك مرتين، الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)، والثانية على حسابي الخاص (2012م)، و قد وزعه دون مقابل وهو تاح الان عبر شبكة الانترنيت مع بقية الكشافات للأستاذ . والتي تعتبر أداة بحث أساسية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه[19].،

2.1- أهم كشافات خليفة حماش :

يعد خليفة حماش من الباحثين الجادين الذين عملوا على إنتاج ثقافة نوعية ،حيث كتب التاريخ من خلال المصادر والوثائق كما مارس الترجمة من خلال إجادته للغة العثمانية والتركية صدر له حوالي 57 بحثا[20] ، إضافة الى اهتمامه بفهرسة مختلف الوثائق الموجودة في المكتبات الوطنية الجزائرية و التونسية أسماها الكشافات وحسب قوله هي تقليد للأستاذ عبد الجليل التميمي كما وضح في لقائه مع الاستاد سالم "هي تقليد لعمله الذي فهرس فيه سجلات الإدارة الجزائرية في العهد العثماني،و المعروف بعنوان: «موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر"[21].،كذلك كشاف وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط) ، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2016،حيث تناول من خلاله تعريف بالخزانة الحسينية والمكتبة الوطنية بالرباط كما قسمه الى وقد قسمت العمل إلى قسمين :خصصت الأول منهما لوثائق الخزانة الحسنية) الخزانة الملكية(، والثاني لوثائق المكتبة الوطنية) الخزانة العامة(، وانصرفت بالعمل فاقسم خصصه لشرح الألفاظ الصعبة الواردة في الوثائق، وهي أسماء علم خاصة بالأشخاص والأمكنة الجغرافية، ومفاهيم تاريخية تتعلق بلغة الإدارة المغربية، والدبلوماسية، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية، وقد مكنت من معرفة خارطة المغرب والجزائر، وبنيت عليها الأسماء الجغرافية النسبية الواردة في الوثائق .

أما تقديم الوثائق فاضطره الى تقسيم العمل الى سبعة عناصر هي :

1- عنوان المصدر ورقمه : (الوعاء) المصدر (الذي منه استقيت الوثيقة وتصنيفها، وكان يكون ذلك لفهمها أو مخطوطة لتحديد طبيعتها، وقد خصصت الحديث عن الوثائق الحسنية والوثائق الوطنية .

2- الرقم التسلسلي للوثيقة : الذي يمثل عدد الوثائق التي تصفحتها العمل، وفي ضوء هذه الأرقام تم إنجاز الكشافين الملحقين

---

[19]- صالح بن سالم ، مالا تعرفون عن الاستاد خليفة حماش، البصائر 14-06-2021مرجع سابق. الموقع الاكتروني،/https//elbassair.dz/14370

[20] صالح بن سالم، مالا تعرفون عن الاستاد خليفة حماش، مرجع سابق

[21]صالح بن سالم، نفسه

بالكتاب. وهي من رقم 1 الى 278.

3- رقم الوثيقة، ونقصد به رقم الوثيقة في الوعاء) المصدر (الذي توجد فيه بالمكتبة) الخزانة الحسنية أو المكتبة الوطنية .(وإذا كان الوعاء مخطوطا فإن الرقم يتضمن حرف ص) ص (بمعنى" صفحة"، أما إذا كان لفيفا فإنه رقم ورقة.

4- نوع الوثيقة : كأن تكون رسالة أو معاهدة ..الخ

5- تاريخ الوثيقة :وغالبا ما تكون بالتقويم الهجري وأضع أمامها الترقيم الميلادي

موضوع الوثيقة:ويتضمن ملخص للوثيقة ثم نصها وقد حرص على كتابة النص الدي يحتوي المعلومات التاريخية دون عبارات الاستهلاك التي تحتويها الوثائق عادتا. [22]

كما أوضح الاستاد حماش أن جمعه للوثائق لم يتم جمعها انتقائياً، عادةً ما تكفي أن تحتوي الوثيقة على اسم مدينة من مدن الجزائر أو قبيلة من قبائلها. وكمثال على ذلك الملف 17 الرقم التسلسلس للوثيقة 75

النوع: رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى الطالب بوسلهام بن علي عامله في طنجة

التاريخ: 2 جمادى الثانية 1261هـ/8ماي 1845م

الموضوع: حول الحدود مع الجزائر ، واجتهد السلطان في الاستجابة لرغبة فرنسا في طرد الأمير عبد القادر من أراضي مملكته وفك ارتباطه بالقبائل التي تسانده فيقول السلطان " فقد وصلنا كتابك وصحبته كتاب الفر نصيص ، وعلمنا ما كتب به في شأن الحدود والحاج عبد القادر ، أما الحدود فقد قدمنا لك العمل فيها وأما الحاج عبد القادر فأجبه بأنا لسنا عنه بغافلين ولا بأمر متهاونين ومنازعته معنا أكثر من معكم ....."[23]. - كما يعتبر كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي من أهم الكشافات التي قام بها الاستاد خليفة حماش ؛ حيث ذكر بأن أرشيف التونسي يزخر بكم هائل من الوثائق للفترة العثمانية، وهي موزعة على جميع أقسام الوثائق التونسية كما يصفها بتنوع مستدلا بالوثائق التي تظهر أسماء المدن الجزائرية العديدة التي ورذ ذكرها في الوثائق وهي تغطي العديد من الفضاءات من تلمسان غربا الى تبسة وسوق اهراس شرقا ومن الصحراء جنوبا الى مدينة الجزائر شمالا ، كما احتوت على أسماء العديد من الشخصيات التاريخية كاحتوائها على أسماء الولاة العثمانيين في مدينة الجزائر وكذلك أسماء مختلف البايات لمختلف البايلكات (قسنطينة ،لتيطري؛ وهران)؛ وأسماء لمختلف الموظفين وكذلك رؤساء البحر ولبعض شيوخ القبائل والقواد كما احتوت على أسماء بعض قادة المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي و على أسماء العديد من التجار والوكلاء والمسافرين ومبعوثين دبلوماسيين وأسرى ..الخ)[24]

كما ذكر خليفة حماش ان الوثائق التي تتعلق بتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية تناولت مجالات التعاون مع تونس وعلاقتها السياسية والتجارية والدبلوماسية والاجتماعية ومع الباب العالي ، كما أورد معلومات عن رحلات الحجاج والوظائف الإدارية و

---

[22]- لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب ،منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية - 2016- ص-ص 5-15

[23]-خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب ،منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية - 2016، ص 103

[24]-خليفة حماش،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ، ج.1،ط2 منشورات كلية الاداب و الحضارة الإسلامية ،قسنطينة ألجزائر 2016،ص 11.10

تجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري والأسرى والعملة والحرف ..الخ أما وثائق فترة الاحتلال فاحتوت على معلومات مختلفة عن رجال المقاومة وعن المهاجرين وكذلك مشكلة الحدود مع الجارة تونس وغيرها من المواضيع ..[25] .

وقد اخترت كنموذج الوثيقة المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي في القسم الثاني والخاص بالدفاتر الإدارية والجبائية الدفتر رقم 2847وهو عبارة عن سجل خاص بالمراسلات بين ولاة تونس وملوك الدول الأوربية وقناصلها في تونس في القرن 19هـ/19م، ووثائق حول الحدود بين الجزائر وتونس أما عن الوثيقة الأولى فكان محتواها كتالي "تقرير بخصوص الخلاف بين الجزائر وتونس حول منطقة صيد المرجان بمنطقة الساحل بين عنابة والقالة وكانت بداية ذلك النزاع عندما منعت تونس الشركة الفرنسية المذكورة بتقديم شكوى ضد تونس لحاكم عنابة الجزائري الحاج عمار بن طازة ، مما أدى الى فتح مشكل الحدود بين البلدين والبحث عن الوثائق التي تثبت احقية كل دولة في المنطقة المتنازع عليها ،و قد ادت المشاورات بين البلدين الى رسم الحدود بينهما بموجب اتفاق 'ذي القعدة 1307هـ /5جويلية1862م"[26] .

-كما يعتبر كشاف وثائق تاريخ الجزائر العثمانية بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية .فهرسة وثائق المكتبة الوطنية المحفوظة في قسم المخطوطات (1992-1994م) والذي نشر مرتين،ا لأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)،والثانية على حساب الاستاد خليفة لخاص (2012م)،وقد وزعه دون مقابل. وهو اليوم يُعتبر أداة بحث أساسية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني[27]. هذا الأخير الذي ركزنا عليه كنموذج بالتحليل والتفصيل .

2- تحليل كشاف الاستاد حماش عن وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية:

يُعدّ كشاف الوثائق من أهم الأدوات العلمية التي تُيسّر على الباحثين الوصول إلى المصادر الأرشيفية والتي تمثل المادة الخام للبحث التاريخي، ويُعدّ عمل الأستاذ خليفة حماش في كتابه "كشاف تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني «من المساهمات المميزة في هذا المجال، إذ أتاح للدارسين فهرسًا منظمًا للوثائق التي تتعلق بفترة حساسة من تاريخ الجزائر .يهدف هذا التحليل إلى إبراز القيمة العلمية لهذا الكشاف، ومنهجه في الترتيب والتوثيق، ومدى إسهامه في تطوير البحث التاريخي حول العهد العثماني.

1.2- الإطار العام للكشاف

صدر" كشاف تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني" عن منشورات الأرشيف الوطني الجزائري و التونسي، حيث نشر مرتين الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)،..وكذلك سنة 2012 من قبل مطبعة نوميديا للطباعة والنشر بقسنطينة الجزائر وهو من إعداد الأستاذ خليفة حماش، أحد الباحثين المختصين في الأرشيف والدراسات التاريخية،

---

[25]- خليفة حماش،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج.1،ص 13

[26]- خليفة حماش، المرجع نفسه، ص 418

[27]مالا تعرفون عن الاستاد خليفة حماش، مرجع سابق..

كما أشرنا سلفا وقد ذكر الاستاد خليفة أنه من بين الأسباب التي جعلته يقوم بهذا الكشاف انه أثناء تواجده بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، أخبر بوجود عدد من المجموعات الوثائقية الجديدة التي أضيفت الى رصيد المخطوطات وان تلك المجموعة قدمتها حفيدة الاستاد الفرنسي دلفان للسفارة الجزائرية بباريس وهي بدورها أرسلتها الى المكتبة الوطنية بالجزائر ،وأنه عندما راجعها لم يجدها مرتبة تماما ولا يمكن للباحثين الاعتماد عليها والتوثيق عنها ، كما تبين له ان المعلومات الموجودة في الوثائق ليست غريبة عنه وأنه اطلع عليها من قبل وقد أدرك انها ما هي سوى الأصول التي نقل عنها دوفو المجموعتين الوثائقيتين التونسيتين ، وهدا ما جعل الاستاد حماش يشتغل على ترتيب الرصيد الجديد الذي يحتوي على تاريخ الجزائر العثماني واعداد كشاف مفصل له يساعد الباحثين في الاستفادة منه كما وضح انه أضاف له وثائق الرصيد القديم والمجموعتين التونسيتين [28]

ويضم هذا الكشاف جملةً من الوثائق الأرشيفية التي تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلادي والتي يبلغ عددها حسب الاستاد حماش الف وستمئة واثنان واربعون وثيقة من العهد العثماني وهي موزعة على خمسة مجموعات تشكل كل واحد منها ملفا مستقل بالإضافة الى الف وستة وثمانون وثيقة الرصيد الجديد الذي حصلت عليه المكتبة الوطنية موزعة على اثني عشر ملفا توجد ضمن خمس مجموعات ،أما المئة والعشرون وثيقة الباقية فتمثل المجموعتين التونسيتين وهي مرتبة حسب الموضوعات والجهات المنتجة لها و يأتي هذا العمل في سياق جهود الأرشيف الوطني لحصر وتنظيم التراث الوثائقي الوطني وتيسير الاستفادة منه لأغراض البحث العلمي وهي موزعة كالتالي:

ارقام ملفات الرصيد القديم للمكتبة الوطنية	ارقام ملفات رصيد دلفان[29]	رصيد المكتبة الوطنية التونسية
1641، 1642 ،1903، 2316 .3003.	31905 (ملفان) 3204 (ملفان)و3205 (ثلاث ملفات)3206 (ثلاث ملفات) 3207 (ملفان)[30]	37 و3180 وهي 120 وثيقة تمثل المجموعتين التونسيتين

[28]–خليفة حماش،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مطبعة نوميديا، الجزائر،ص 10.

[29]–دلفان قدم دلفان شابا الى الجزائر وذلك عام 1876م وهو العام الذي توفى فيه دوفو وقد انكب على دراسة اللغة العربية بمفرده وقد أتقنها حتى صار أستاذا بجامعة الجزائر ، وألف في قواعدها كما ألف في تاريخ الإسلام وحضارته واهتم بتاريخ الجزائر في العهد العثماني وشغف بوثائقه واستطاع أن يجمع عددا منها منذ أواخر عام 1876م، وهي من الوثائق التي كان يشرف عليها دوفو وعبر عن أسفه لانه لم يتمكن من جمعها كاملة بسبب بعثرتها والوثائق التي قدمت للمكتبة الوطنية هي التي يمتلكها الاستاد دلفان وبعضها يحمل توقيعه خليفة حماش ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية والتونسية ،ص 10

[30]–عدد الملفات الإجمالي حسب الاستاد حماش هو أربعة عشر ملفا أ12 ملف خاص بالعهد العثماني،2 بالعهد الفرنسي ووثائق الملفين قليلة وهو الملف الرابع في المجموعة 3206 والملف الثالث في المجموعة 3207 . خليفة حماش ،كشافف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار النشر نوميديا للطباعة والنشر ، 2012،ص 12.

2-2- طبيعة الكشاف ومجاله الزمني والمكاني:

يُغطي الكشاف فترة الحكم العثماني في الجزائر ، وهي مرحلة بالغة الأهمية من حيث تشكل المؤسسات الإدارية والعسكرية والدينية، يتضح من خلال الكشاف ان هذه الوثائق متنوعة كتبت بالعربية والعثمانية ،منها الاصلية ومنها المترجمة ؛كتبت بخط مغربي في مجملها مثل المراسلات الرسمية التي وصلت الى الباشا ووكيل الخرج في الجزائر ومن وكلاء الايالة في تونس وكذلك من البايات في الجزائر ، و فرمانات تعيين ولاة الجزائر ومراسيم الاحتفال بتلك المناسبات ، كما نجد قوائم للهدايا التي كان الولاة يرسلونها للباب العالي و القرارات الإدارية، والتقارير الاقتصادية، والسجلات القضائية التي تتعلق ببيع الممتلكات وتقسيم التركات ..الخ ، مما يعكس تنوع الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة .كما يتيح للباحثين إمكانية تتبع نشاط الدايات والبايات والعلاقات بين السلطة المركزية في الجزائر العاصمة والمقاطعات الداخلية[31]، وهي مصنفة كالتالي: .

أصنافها	ترقيمها	طبيعتها
وثائق ترجمت الى اللغة العربية لأصول تركية مفقودة	الملف الأول من المجموعة رقم 3190 مرقمة من 01الى 464	يعد هذا الملف من أكبر الملفات -كتب بخط مغربي غير متقن تصعب قرائته، أسلوبه ركيك مزج بين العربية والتركية تحتوي الوثائق على كثير من التشطيبات كما ان بعض الوثائق كتبت على قصاصات

[31] لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حماش ، المصدر السابق ، ص 15

		-لا تحمل الوثائق أي اسم أو توقيع[32]
وثائق مترجمة عن الأصول التركية عبارة عن ترجمة عربية ثانية للأصول التركية	رقم 3205 وهي مرقمة من 1 الى 120 وهي موجودة في الملف الأول من المجموعة السابقة رقم 3190	-كتبت على ورق جيد - خط مشرقي متقن -أسلوب يعبر عن المعنى بدقة على الرغم من الأخطاء اللغوية والنحوية -كما وجدت في ملف أزرق كتب عليه باللغة الفرنسية Traveaux publiés.p.t.Traduction arabe de B.o.kh[33]
رصيد دلفان الوثائق المترجمة الى الفرنسية	الملف الأول والثاني من المجموعة رقم 3207 مرقمة من 1 الى 300	-ترجمة لم تتم عن الأصل التركي -أنجزت عن الترجمة العربية التي وضعت في الملفين الأول والثاني من المجموعة رقم 3206 ترجمة وضعها دوفو وضعت على نوع جيد من الورق -احتوت على تعليقات هامشية توضح الأسماء والمصطلحات الواردة فيها [34]

[32]- رجح الاستاد خليفة أن صاحبها من المرجح أن يكون محمد بن مصطفى الذي ذكره دوفو نفسه في سجل التشريفات الذي ترجمة الى اللغة الفرنسية دوفو ، سجل التشريفات ، الجزائر 1852، المقدمة ،ص 4 عن خليفة حماش ،ص 13

[33] بخصوص (p.T) معناها وثائق تركية، pieces turques(أما o.kh فهو الاسم المختصر محمد عثمان خوجة ، خليفة حماش ، المصدر نفسه، ص 14

[34]- خليفة حماش، المرجع نفسه،ص 15

– وكمثال على ذلك توضيحه بأن المجموعة رقم 1641 بالمكتبة الوطنية الجزائرية هي عبارة عن رسائل أغلبها من بايات الشرق في قسنطينة وبعض شيوخ القبائل ووكيل الباسيتون الفرنسي في القالة ؛وبعض الرسائل من الباشوات في الجزائر الى اغوات النوبة والقل وعنابة؛ وكلها توجد في مجلد يبلغ عددها 32 رسالة مرقمة من 1الى 130 تكرار الرقمين 91 و 110 واغلبها نقل عن أصول مفقودة ومرفقة بترجمة بالفرنسية أو ملخص ، وكثيرا منها لا يحتوي على تاريخ وتغطي الفترة الزمنية من عام 1132هـ الى 1198هـ /1719-1783.

وبعدها وضح باختصار مواضيع كل وثيقة كما سنبينه في الجدول

رقم الملف	موضوع الوثيقة
1641	رسالة من محمد باشا الى اغا النوبة بعنابة عام 1132هـ (1719-1720م) الامر بعدم إيذاء نائب القنصل الفرنسي ومعاملته باحترام وتسليم الرسالة له لكي تبقى حجة لديه
1642	-رسالة من الحاج أحمد باي الى حسين باشا 21 دي القعدة 1245هـ (13 ماي 1830)وصول رسائل من وكيل الجزائر في تونس الى حسين باشا وكانت واحدة منها من باي تونس

عبارة عن رسائل من محمد باي واحمد باي في قسنطينة الى حسين باشا في الجزائر بين (1817-1830)	
المجموعة 2316 عبارة عن وثائق قضائية كتبت في المحاكم واغلبها بتلمسان وقسنطينة بين 1787-1813م وهي عبارة عن شهادات بتقسيم تركات وبيع أملاك وفصل في خلافات وهبات عددها 62 وثيقة أصليو مرقمة من 1الى 62	وثيقة قضائية أواسط ربيع الأول 1217هـ (11-20 جويلية 1802م) تسوية نزاع بين زوجة وعائلة زوجها المتوفي حول صداقها وتركة خلفها زوجها وأثاث البيت والفرش.

3.2-منهجية الإعداد والوصف الوثائقي:

وضح الاستاد حماش أنه قام بفرز الوثائق بالمكتبة الوطنية ورتبها بناءا على أنواع الورق الذي كتبت عليه والخطوط وكذلك الأرقام التي تحملها، وقد تبين أنها تشكل مجموعات عديدة حيث وضعت كل مجموعة في ملف مستقل شكلت 14 ملف و 12 ملف خاص بالعهد العثماني؛ 2 ملفان يحتويان على قصاصات وملفات خاصة بالعهد الفرنسي وبعدها قام بتوزيع الملفات على الظروف الخمسة الاصلية فاحتوى كل ظرف منها بين 2 الى 4 ملفات رتبت بأرقام حسب عددها، حيث تم الاحتفاظ بالأرقام التي تحملها الوثائق دون تغييرها ما عدا الوثائق التي لم تكن مرقمة صنفت الى مجموعات حسب تجانسها وقام الاستاد بوضع أرقام لها ليسهل تصنيفها[35].

كما وضح في مقدمة الكشاف أنه حاول ان يلاحظ مدى التنسيق والتطابق الموجود بين الأصول المنقولة أو المترجمة عنها وقد لاحظ في مواطن كثيرة من تلك الوثائق وخطورة ذلك الخلل في تغيير موضوع الوثيقة أو احداث اضطراب فيه ؛ ولذلك قدم تنبيه للباحثين الى اتخاذ الحذر الشديد ازائها وتطبيق قواعد النقد الداخلي عليها أثناء التعامل معها لأن مظاهر الخلل فيها كثيرة ؛منها سقوط الكلمات وأخطاء في كتابة التواريخ ؛وترجمة غير وافية وأخطاء لبعض العبارات وكذلك قراءة غير صحيحة لبعض الأسماء ونحو ذلك خاصة في الوثائق المترجمة الى العربية عن الأصول التركية المفقودة ،وقد قدم أرقام الملفات الملفين الاولين والثاني من المجموعة 3024والملف الأول من المجموعة 3205؛وكذلك في الوثائق المترجمة الى الفرنسية عن الترجمة العربية وهي موجودة في الملفين الأول والثاني من المجموعة 3207.وقدم أمثلة عن بعض الأخطاء والسقطات مثل سقوط كلمة "تسعة" من أحد الأرقام في أثناء وضع ترجمة الوثيقة رقم 3204/1/57 عن أصلها التركي وقد وضح الاستاد أنه اكتشف ذلك الخطأ فكتب فيها "دفع أربعة الاف ومائة وأربعة وعشرين ريال" بدل أن يكتب"دفع أربعة ألاف وتسعامئة و أربعة وعشرين ريال..."واكتشف ذلك الخطأ بعد اجرائه لعملية جمع للمبالغ التي ذكرها صاحب الرسالة [36].*كما أورد كثيرا عن مواقع الأخطاء في بعض الوثائق* [37].

وقد اعتمد الأستاذ خليفة حماش منهجًا وصفيًا دقيقًا في إعداد الكشاف، إذ صنّف الوثائق وفق ترتيب موضوعي وزمني يُراعي تسلسل الأحداث والجهات الإدارية المنتجة للوثائق، كما قدّم في كل بطاقةٍ أرشيفية بياناتٍ أساسية تتضمن :رقم الوثيقة، تاريخها، الجهة الصادرة، العنوان الموجز، والمضمون المختصر.، كما أرفق الكشاف بفهارس أسماء وأماكن وموضوعات لتسهيل عملية البحث.

يتضح من المنهج الذي اتبعه الاستاد حماش حرصه على الموازنة بين الدقة العلمية والوضوح المنهجي، وهو ما يمنح الكشاف قيمة مرجعية عالية.

---

[35] خليفة حماش ، المصدر نفسه ،ص 13

[36]-خليفة حماش، نفسه،ص18

[37]- لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حماش ، ص ، ص 18-25.

3-القيمة العلمية والتاريخية للكشاف

تنبع أهمية الكشاف من كونه يجمع بين الطابع الأرشيفي والتاريخي؛ فهو لا يقتصر على فهرسة الوثائق بل يقدّم ؛صورة بانورامية لمجتمع العهد العثماني في الجزائر من خلال مضامين الوثائق، وتبرز أهميته أيضًا في تمكين الباحثين من الوصول إلى مصادر نادرة كانت متناثرة في الأرشيفات المحلية والمركزية، كما يسهم هذا العمل في تصحيح بعض المفاهيم حول التنظيم الإداري والسياسي للعهد العثماني، من خلال الوثائق الأصلية التي تعكس الواقع الإداري بعيدًا عن الأحكام المسبقة.

رابعا– توظيف الكشاف في البحث التاريخي

يمثل كشاف الأستاذ خليفة حماش أداة بحث أساسية لكل من يتناول تاريخ الجزائر العثمانية، فهو يمكّن الباحث من تحديد مواقع الوثائق الأصلية في الأرشيف، كما يساعد على بناء فرضيات بحثية دقيقة انطلاقًا من بيانات موثقة، ويزود الباحثين بأرقام مختلف الوثائق حسب ترتيبها في المكتبات الوطنية ؛ في مجالات متعددة كالتاريخ السياسي والاقتصادي والثقافي، وذلك من خلال توظيف محتوى الكشاف لتوسيع قاعدة مصادرهم ، ومن ثَمّ يُعدّ هذا العمل نموذجًا يحتذى في الممارسات الأرشيفية العلمية التي تُسهم في تطوير منهج البحث التاريخي.

من خلال ما سبق يمكننا القول ان كشافات الأستاذ خليفة حماش تعتبر إضافة نوعية في ميدان التوثيق الأرشيفي في الجزائر، إذ جمع بين الدقة العلمية والمنهجية التنظيمية، وفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين في دراسة الفترة العثمانية من خلال الوثائق الأصلية، وبهذايظل هذا الكشاف مرجعًا أساسيًا لكل باحث يسعى إلى بناء معرفة تاريخية رصينة قائمة على المصادر الوثائقية.

خامسا – الأرشيف وكشافاته كأدوات لتجديد منهج البحث التاريخي في الجزائر

إنّ القيمة المنهجية للأرشيف لا تقتصر على كونه مصدرًا للمعلومة، بل تمتد لتشكّل رؤية جديدة في كتابة التاريخ، فالكشافات الأرشيفية تساهم في تجديد أدوات المؤرخ وتحديث مقارباته التحليلية فقد أتاح عمل الأستاذ خليفة حماش ومَن تبعه من الباحثين فرصة إعادة قراءة التاريخ الجزائري بمنهج وثائقي أكثر دقة.

كما أن رقمنة هذه الكشافات تسهّل الوصول إلى الوثائق، ما يفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين الشباب لاستثمار الأرشيف كمصدر أساسي في أطروحاتهم وأبحاثهم الجامعية.

وقد اتضح لنا من خلال كتاب الكشاف للأستاذ خليفة حماش على الرصيد الارشيفي الهام الموجود في الجزائر تونس والرباط في مختلف المجالات التاريخية حيث عرف الباحثين بالكم الهائل من الوثائق التي تحتويه سواء في الفترة العثمانية أو الاستعمارية مما يجبرنا كباحثين الاستفادة منها والاطلاع عليها بكل سهولة.

الخاتمة

يُظهر تحليل تجربة الأستاذ خليفة حماش من خلال إنجازه لكشافات مختلف المكاتب الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب المتعلقة بتاريخ الجزائر ،أن العمل الأرشيفي ليس مجرد عملية فنية أو تقنية، بل هو فعل علمي ومنهجي يهدف إلى بناء قاعدة معرفية متينة للبحث التاريخي. فمن خلال الكشافات الأرشيفية، أصبح بإمكان الباحث أن يوجّه جهوده نحو التحليل والتفسير بدل البحث العشوائي عن الوثائق. ومن ثَمّ، فإن تطوير مشاريع وطنية في مجال إعداد الكشافات ورقمنتها يُعدّ خطوة ضرورية لترقية البحث التاريخي في الجزائر.

الهوامش والمراجع

1-عبد الاله عبد القادر،لرقمنة الأرشيف في الجزائر نالاشكالية والتنفيذ دراسات حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولايتي الجزائر ووهران .، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص مانجمنت أنظمة المعلومات ،قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية ،جامعة وهران ،

2-محمد فتحي عبد الهادي،يسرية محمد عبد الحليم ،التكشيف والاستخلاص (المفاهيم-الأسس-التطبيقات) ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 3،2000- ا

3-لطاهر أحمد [1]الزاوي،مختار القاموس ،مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير ، الدار العربية للكتاب ،ليبيا،تونس.، 1980،.

[4]- أحمد محمد لشامي سيدحسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات ، مج 2 ، المكتبة الاكادمية، القاهرة 2001.

[5]-كلبير غينشا،ميشال مينو،علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق ،مدخل عام ،تونس مطبعة المنظمة العربية والثقافة والعلوم 1981.

[6]-السيد،محمد إبراهيم،. المدخل الى تصنيف وفهرسة الوثائق أو التلاتيب والوصف، القاهرة ،دار الثقافة للنشر للنشر والتوزيع1993.

[7]- صالح بن سالم،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،البصائر،النسخة الرقمية،الاحد 14-06-2021م، الموقع الاكتروني،https//elbassair.dz/14370/

8-خليفة حماش،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مطبعة نوميديا، الجزائر، قسنطينة، 2012.

9-خليفة حماش،كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج.1، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة 2013.

10-خلبفة حماش،وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب ، المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط ، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة 2016.

11-le petit Larousse illustré,Paris,Larousse,198210

12 -chaumier.jacques.l'analyse documentaire ou la valorisation des documents recherche en soins infimiers (en ligne)n 50 set 1997.consulter.disponible sur http://fulltext.bdsp.ehesp.fr/Rsi/50/99.pdf